فجر الوحدة الفكرية

بقلم الدكتور عبد الوهاب حومد
وزير المعارف السورية

(نص الكلمة التي ألقاها الدكتور عبدالوهاب حومد وزير المعارف السورية في حفلة افتتاح مؤتمر الأدباء العرب الثاني في دمشق)

يتلاقى في هذا اليوم المشرق ، على صعيد عاصمة سورية العربية ، النخبة الخيرة الطيبة من أدباء أمتنا ، الذين أشعلوا نيران الوطنية بنتاج قرائحهم ، وقارعوا بأقلامهم المشرعة حراب الاجنبي الذي كان ينشر في ارجائنا الذعر والجهل ، ويعمل على تفكيك أجزاء بلادنا الواحدة ، واقاموا صرح القومية العربية بما فعلوه لبعث الحياة في اعصاب لغة اصابها الشلل ، ولاثارة نخوة الماضي الذي تكدست على وجه آدابه الجميلة اتربة الانكماش القاتل .

وانها لحقيقة صارخة ، ان الادباء العرب كانوا رسل الفكر المتحرر عندنا ، ورواد القومية المتوثبة ، والمصابيح المنيرة التي شقت دياجير الخمول والكسل العقلي ، ففتحوا طريق المستقبل لنا ولأجيالنا الصاعدة ، وغذوا شعلة الحياة العربية التي يأبى الله لها ان تنطفئ ..

انها لفرحة لقاء الاخ بأخيه ، يأتينا بنفحة من نفحات الجهاد على جنبات النيل الخالد ، ودمعة من دموع الأيامي والثكالى تتساقط على رمال الجزائر الذبيحة ، ونسمة من نسمات العرار يعبث بها صبا نجد ، وهمسة من همسات المزاهر في جنات دجلة ، ليلتقي بأخيه الوافد من مراكش العريقة التي علمت الناس فنون البطولة ، وتونس الخضراء التي بذلت الدماء سخية ليستقيم لها استقلال ادبها ، واليمن السعيدة ، وليبيا التي صمدت للغزو عشرات من السنين ، والأردن المزهو بغاره وفخاره ، على ضفاف بردى الحالم ، المترنح ، تجزر عليه العروبة اذيال القومية التي كانت حلماً يدغدغ المشاعر فأصبحت حقيقة يخشاها اهل الجشع والاطماع .

انها ازاهير امتنا تنضم باقة عبقة لتنشر في جو العالم المشحون بالكآبة والكراهية روائح الادب الرفيع والحب والدعوة الخالصة الى تعايش البشر في ظلال اخوة وارفة ميمونة الخيرات طيبة الثمرات .

ان الادب لا يستطيع ان ينفصل عن الحياة لأنه ملهمها وخدينها ، والمعبر عن افراحها واتراحها ولأن الادب هو النفس الشاعر الحساس ، في تلاطم الاحداث التي تتشكل من مجموعها حياة الفرد وحياة الأمة .

ولحكمة من حكم الله ، ينعقد مؤتمركم هذا . وموجات عاتيات من موجات الظلم والتعسف والكره ، تنقض على قطرين عربيين حبيبين ، هما مصر والجزائر ، للنيل منهما ، والتجني عليهما دون حق او مسوغ . ولحكمة من حكم الله ان يقف العرب من بحر الظلمات الى اقاصي الخليج العربي ينصرون اخاهم في محنته ، ويبذلون له ما يستطيعون بذله من عون ، ليفرجوا كربته ، ويبعدوا عنه الأذى والاعنات .

تلك هي امتنا ، كما هي في مؤتمركم ، امة واحدة ذات مشاعر واحدة ، وآمال واحدة ، ومآسر تكاد تكون واحدة ايضاً : فليكن هذا المؤتمر ينبوع خير وبركة لها يغترف منه ادباء العربية ما يصحح بعض المفاهيم القلقة في افهامهم ، ويقوم بعض الآراء المعوجة في مقاييسهم ، ولكن ليكن ايضاً قبساً وهاجاً ينير للضالين السبيل ، ليعلموا ان زمن التجزئة قد انقضى وانطوى ، وان فجر وحدة الفكر التي تمثل وحدة الحياة قد غمر جبين الشرق العربي ، فبدد الظلمات الدكناء ، واضفى على الواقع قوة ورونقاً ، لن تنال منه الحدود المصطنعة التي اخذت تتهاوى تحت

ـ التتمة على الصفحة ٩٦ ـ

الدكتور عبد الوهاب حومد

ينضج الوحدة بين مشاعرنا وافكارنا، لكفيل بان يرفع مستوى الوعي والتذوق والابداع بين امتنا ، وكفيل كذلك ان يحقق اهدافنا القومية في حماية الاستقلال وانجاز الوحدة العربية الشاملة .

ومن واجبنا ان نؤكد ان احتفالنا بالسينما والاذاعة والمسرح لا يعني ابداً القضاء على اصالة الادب وذاتيته وانما التفاعل بين الادب وبقية الفنون يضيف الى الادب قيماً جديدة في الصياغة والمضمون على السواء . بل يضيف الى ذاتيته ابعاداً جديدة.

ومن حقنا ان نعترف بان السينما في بلادنا ما تزال تحتكرها فئة من الرأسماليين الجشعين الذين يتخذون منها تجارة للمباذل في كثير من الاحيان . حقاً هناك انتصارات جليلة في الفلم العربي جديرة بالتنويه والاشادة ، الا انها في مجملها لاتشجع الاديب على ان يسلم ادبه ورسالته لمن لا يثق في ضميره الادبي والفني على الاقل .

من اجل هذا كله كان من واجبنا نحن الادباء العرب ان نناضل من اجل تحرير السينما من الاستغلال والاحتكار وان نجعلها فناً شعبياً وطنياً وان نشارك في الابداع فيها مشاركة جادة مستنيرة . كما ان من واجبنا كذلك ان تنتظم مسؤوليتنا ازاء الاذاعة والمسرح وان نسعى جاهدين الى تنظيم هذه المسؤولية وان نكتفي بالكلمة المكتوبة من عندنا ، بل ما اجدرنا بالمشاركة في التوجيه والارشاد وما اجدرنا كذلك ان تزداد معرفتنا بحرية هذه الفنون حتى تزداد كفاءتنا على كشف النفع المتبادل وابداع الأشكال الفنية الجديدة ص، وتخيب ادبنا بخبرات الفنون الاخرى في اقتدار واصالة . وما اجدرنا من اجل ذلك ان نعمق الرابطة بيننا وبين رجال الفن جميعاً فننظم المحاضرات والمؤتمرات معهم. لنتبادل الرأي والخبرة ولنتكشف معاً سبلا جديدة للعمل المشترك المثمر .

اننا بهذا نتيح لادبنا مستويات جديدة من النضج والابداع ونتيح له كذلك ان يكون بحق اداة اجتماعية ثورية واداة للتوجيه بين مشاعرنا القومية . وبهذا كذلك نحقق رسالتنا نحو امتنا العربية التي هي رسالة الوحدة الشاملة والاستقلال الكامل والدمقراطية الصحيحة والرفاهية والسلام .

محمود امين العالم

فجر الوحدة الفكرية

— تتمة المنشور على الصفحة ٤ —

ضربات الفكر ، وهجمات القومية المندفعة .

بهذه الروح ، دون سواها ، ارحب بمفكري امتي . وبناة صرح حياتها ، وبالمشاعل المتوهجة التي تنير للأجيال العربية الصاعدة سبل المستقبل المحفوف بالمكاره والاخطار . ارحب بكم في ارضكم ، وعلى صعيد جزء من وطنكم الأعظم الذي تنتابه هزة من الفرح . وموجة من الغبطة . بحلولكم فيه .

ويطيب لي ان انوه بفضل « جمعية اهل القلم » في لبنان . لأنها هي التي وضعت اللبنة الاولى في صرح هذا المؤتمر . فمن لبنان العربي انبثقت انوار النهضة العربية الاولى . وسيظل لبنان العربي مصباحاً من مصابيح الفكر . نفزع الى نفثات بنيه كلما اناخت علينا متاعب الحياة ، لنجد فيها متنفساً لمشاعرنا وخوالجنا الكظيمة .

ارحب بكم مفكرين ، احراراً ، ثائرين على جمود الفكر ، لتطلقوه من عقاله ، واسنة مشرعة على الحقد والضغينة . ودعاة محبة وتعاطف وسلام ، لا تفرقون — فيما تنثرون من نتاج احلامكم على البشرية من خير ويمن وسعادة — بين عقيدة وعقيدة ، وجنس وجنس ، وموطن وآخر .

وليبارك الله مؤتمركم الثاني هذا ، ويجعل التوفيق حليفكم.

عبد الوهاب حومد

في اول تشرين الثاني

يصدر الكتاب الأول من نوعه . مجموعة قصص تنشر لأول مرة في :

الوان من القصة اللبنانية

باقلام

سهيل ادريس ، مارون عبود ، انيس فريحة ،
سعيد تقي الدين ، موريس كامل ،
يوسف حبشي الأشقر ، انعام
الجندي ، فيصل المسكي